: https://doi.org/10.25130/tjfps.v3i36.405

TJFPS

36

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)

Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic

Tikrit Journal For Political Science

Tikrit Journal For Political Science
SINCE 2014

"المجتمعات الاولية وتأثيرها في اتجاهات النُخب الأكاديمية في جامعة الموصل: انتخابات مجالس المحافظات لعام 2023 انموذجاً"

"The Impact of Primary Communities on the Academic Elite's Perspectives at the University of Mosul: the 2023 Provincial Council Elections As a model "

Dr. khairullah Sabhan Abdullah [a]
University of Mosul - College of Political Sciences[a]

م.د. خيرالله سبهان عبدالله الجبوري [a] *
جامعة الموصل – كلية العلوم السياسية

Article info.

Article history:
- Received 17 Jul.2024
-Received in revised form 25 Jul .2024
- Final Proofreading 12 Aug. 2024
- Accepted 29 Aug. 2024
- Available online:30. .Sept. 2024

Keywords:
- Primary community
- Conservative Values
- Social Organization
- Influence Expansion
- Elections

©2024. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Abstract: Primary Communities are described as social structures dominated by conservative values, where social organization is based on family ties, tribal and clan connections, religious networks, and an economy primarily centered around agriculture. In these communities, influence is wielded by a class of elders, leaders, and large landowners. Despite the profound changes in the society of Mosul, the phenomenon of primary communities remains persistent and influential. These communities actively seek to extend and expand their influence to include seemingly resistant and insulated groups, such as academic and cultural elites, who were targeted by the political agendas of certain primary community factions during the provincial council elections in 2023.

***Corresponding Author:** khairullah Sabhan Abdullah**, EMail:** kheralla_aljuboury@uomosul.edu.iq **,Tel:**009647709454916**, Affiliation**: University of Mosul / College of Political Science.

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام: 17 تموز 2024
-الاستلام بعد التنقيح 20 تموز 2024
- التدقيق اللغوي 12 اب 2024
- القبول: 29 اب 2024
- النشر المباشر: 30 أيلول 2024

الكلمات المفتاحية :
- **المجتمعات الأولية**
- **القيم المحافظة**
- **الترتيب الاجتماعي**
- **توسيع التأثير**
- **الانتخابات**

الخلاصة: توصف المجتمعات الأولية بأنها بُنى اجتماعية يغلب عليها القيم المحافظة، يقوم تنظيمها الاجتماعي على أسس عائلية ووشائج قبلية وعشائرية وشبكات دينية واقتصاد يغلب عليه النمط الزراعي، ويكون النفوذ فيها لطبقة الوجهاء والزعماء والملاكين الكبار، وعلى الرغم من التحولات العميقة التي طرأت على المجتمع الموصلي؛ إلا أن ظاهرة المجتمعات الأولية ما زالت قائمة ومؤثرة، وتسعى بشكل حثيث لمد تأثيرها وتوسيعه ليشمل شرائح وطبقات تبدو في ظاهرها منيعة وحصينة، ومنها النخب الأكاديمية والثقافية التي كانت هدفاً للمشاريع السياسية لبعض مكونات المجتمعات الأولية في مرحلة انتخابات مجالس المحافظات عام 2023.

المقدمة:

تؤدي المجتمعات الأولية –بما تحمله من قيم وما تختزنه من عادات ومنظومات وبيئة اجتماعية– دوراً رئيساً لا يستهان به في صياغة الوعي الفردي والجماعي وبلورة أنماطه وأشكاله، وفي هذا الإطار، تُعد النُخب الأكاديمية من أهم الفئات الاجتماعية التي تتأثر لا محالة –بشكل أو بآخر– بمؤثرات هذه المجتمعات وإفرازاتها؛ إذ تشكل هذه النُخب حلقة وصل بين القيم التقليدية والتطورات الحديثة، مما يجعل استجاباتها التفاعلية عنصراً حاسماً في تحليل التأثيرات الاجتماعية والسياسية لظاهرة المجتمعات الأولية.

وتستكشف الدراسة دور المجتمعات الأولية وتأثيرها على توجهات النُخب الأكاديمية في جامعة الموصل، وتحديداً أثناء انتخابات مجالس المحافظات لعام 2023. إذ تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على كيفية تشكيل تلك المجتمعات لآراء وأولويات النخب الأكاديمية، ومن ثم تأثيرها على العملية الانتخابية والقرارات السياسية المحلية، من هنا جاءت أهمية الدراسة.

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف مدى التأثير المحتمل للمجتمعات الأولية على اتجاهات النُخب الأكاديمية في جامعة الموصل وقياس مدياته وأنماطه وطرق تفاعله، مع التركيز تحديداً على انتخابات مجالس المحافظات لعام 2023 عبر استبانة استطلاعية لآراء المعنيين بالموضوع، أي النخب الأكاديمية لجامعة الموصل، وكان ذلك هدف الدراسة.

وتُعدُّ المجتمعات الأولية تجمعات انسانية يرتبط اعضائها بروابط الاعتماد الوظيفي المتبادل الذي يستمر عبر الزمن مستنداً على سمات اجتماعية مشتركة بين افراده تمكنهم من تطوير انساق الاجتماع والاتصال بين بعضهم البعض كلما تيسر لهم سبيلاً لتنظيم أوجه نشاطهم اليومي، لاسيما السياسي منه، وهذا ما تحاول الدراسة بحثه عبر تفسير العلاقة بين المجتمعات الأولية وأثرها على السلوك الانتخابي، كانت تلك هي اشكالية الدراسة.

وتفترض الدراسة أن مجتمع محافظة نينوى المحلي لا يزال يعتمد على أساليب اتصال تقليدية، لاسيما في السياسة والسلوك الانتخابي، وذلك نتيجة لوجود مجتمعات أولية راسخة وعنيدة، تمثلها أنظمة قبلية وشبكات عشائرية ثابتة، وأمثالها من مؤسسات ما قبل الدولة القومية الحديثة.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة النفسية والاجتماعية استخدام مناهج محددة لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوة، وقد تم استخدام المنهج السلوكي لتحليل السلوك الاجتماعي، لا سيما السياسي، فضلاً عن منهج التحليل النظمي لتحديد العوامل الرئيسية التي تؤثر على الأفراد، وقيمهم الاجتماعية والسياسية، وسلوكياتهم، كما تم استخدام الاستبانة للتحقق من فرضية الدراسة.

هذه الدراسة انقسمت عموماً على مبحثين رئيسين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، تطرق الأول منهما إلى التمهيدات النظرية والمفاهيمية للدراسة، وذاك على امتداد مطلبين مترابطين، بينما أفرد المبحث الثاني لتحليل نتائج الاستبانة الاستطلاعية، وذلك عبر مطلبين أيضاً.

المبحث الأول: إطار نظري مفاهيمي

أثار موضوع السلوك الانتخابي اهتمام الباحثين في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي، كونه يعد أحد أهم مجالات المشاركة السياسية، التي تكون في إطار ضوابط ومحددات تفرضها البيئة المحيطة بالنظام السياسي السائد. وبناءً على ذلك وبهدف التعرف على المفاهيم، سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين يبحث الأول منها في مفهوم المجتمعات الأولية، والثاني في السلوك السياسي والانتخابي

المطلب الأول: مفهوم المجتمعات الاولية

يركز موضوعنا على المجتمعات الاولية بوصفها مجتمعات تقليدية، وهذا يتطلب في البداية التطرق لمفهوم المجتمعات الأولية، إذ يمكن القول أنّ المجتمعات الأولية هي تلك المجتمعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر حياة تقليدية ميزتها عدم التعقيد والبساطة، فضلاً عن تداخل العلاقات والنظم الاجتماعية وتعدد وظائفها.

فالمجتمعات الأولية هي تلك المجتمعات التي تستمر فيها بعض المظاهر المحافظة والتقليدية. ومن هنا فإنّ المجتمعات التي سبقت قيام الثورة الصناعية تُعدُّ مجتمعات أولية، بينما في وقتنا الحاضر فإنّ تسمية المجتمعات الأولية تنحصر بالمجتمعات غير الصناعية. وتتميز هذه المجتمعات الأولية بمجموعة من الصفات منها أنها مجتمعات زراعية والعلاقات الاجتماعية تقوم فيها على أُسس عائلية وقبلية وعشائرية، وتتألف السلطة السياسية العليا فيها من وجهاء القوم وزعمائهم والملاكين الكبار[1].وبالمقابل فإنّ المجتمعات الأولية هي مجتمعات معاصرة وتمتلك ثقافة، ولكنها متمسكة بالتقاليد[2]، أيّ أنّ هذه التسمية لا تعني أنّ المجتمعات الأولية هي مجتمعات متخلفة ولا تعرف القراءة والكتابة حتى، بل على العكس هي مجتمعات معاصرة، لكنها تبالغ في التمسك المفرط بالتقاليد.

وتعد التقاليد عبارة عن قواعد سلوك خاصة ترتبط بطائفة معينة أو مجتمع معين. وتقوم هذه التقاليد على أساس الاتفاق الجمعي والرضى على أوضاع واجراءات معينة خاصة بمجتمع معين. لذا فهي تستمد قوتها الالزامية من المجتمع وتفرض سلطتها على الأفراد باسمه. فهي مزودة بميزة الالزام والجبر. كما إنّ احترامها يعد علامة تؤكد على التضامن بين ابناء المجتمع[3]. وتعد التقاليد محور القيم في كل مجتمع، ويتم تناقلها

1 خليفة عبدالقادر، الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في النزلة بتوقرت، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة قسنطينة، 2005، ص23.

2 علي عجوة، الاعلام وقضايا التنمية، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2014، ص24.

3 عاطف عدلي العبد ونهى عدلي العبد، الاعلام التنموي والتغير الاجتماعي، ط2، دار الفكر العربي، مسقط، 2017, ص67.

عبر الاجيال دون السـؤال أو حتى أدنى شـك، كونها ترتبط بعواطف الناس الذين يرضـون بها ويتقيدون بها ويتقبلونها كما يتقبلون الشـرب والأكل وكما يتنفسـون الهواء حتى. فالإنسـان في بدايات حياته ليس لديه قيم، لكنها يكتسـبها من جماعته الأولية عبر تفاعله مع اسـرته أولاً ثم مجتمعه ثانياً بما في ذلك الجيران والاقارب والاصدقاء وغيرهم. هذه التقاليد والقيم تتوحد بطريقة آلية، دون وعي من قبل الفرد، حتى تصبح جزءاً من شخصيته، فتقوم بتوجيه سلوكه، لا سيما السلوك الانتخابي، كما إنها تحدد له التوقعات المناسبة لسلوكه مع الاخرين في المواقف الاجتماعية والسياسية كافة[1]. وقد استعمل عالم الاجتماع الفرنسي (دايفيد أميل دوركهايم David Emile Durkheim) مصطلح التماسك الاجتماعي استعمالاً عملياً في مؤلفيه (العمل الانتحاري) و(تقسيم العمل الاجتماعي)، ويرى في هذا الصدد أنّ قوة التماسك المجتمعي تستند إلى طبيعة المجتمعات التي تتأثر وتؤثر تأثيراً مباشراً وكبيراً في سلوكيات الأفراد. وكان (دوركهايم) يهتم بالدراسات ذات الصلة بين المجتمع والفرد في الوقت الذي كانت تسود فيه النزعة الفردية والتشدد الاخلاقي والاضطراب الاجتماعي. فقد طرح ثنائيته الشهيرة التضامن أو التماسك القائم على التشابه الذي يميز المجتمعات المنقسمة البسيطة الذي اطلق عليه تسمية (التضامن الآلي)، والتماسك أو التضامن الذي يقوم على الاعتماد الوظيفي المتبادل في المجتمع ذات التنظيم الاخلاقي المكثف الذي أطلق عليه تسمية (التضامن العضوي)، ويشير التضامن إلى الاشتراك بالمصالح والأهداف والايمان بها، لذلك يعد التضامن أمراً كبير الشأن كونه مصدر القوة[2]. فالمجتمعات الأولية هي تلك المجتمعات التي تعتمد بشكل أساس على التقاليد والقيم والعادات الاجتماعية التي تمتد عبر الاجيال، ومن ثم فهي تعتمد بدرجة كبيرة على المجتمع المحلي والدين والقبيلة والعشيرة والعائلة[3]، أيّ أنها تلك المجتمعات التي تولي اهتمام بمؤسسات ما قبل الدولة.

1 أزهر العقيبي، المراكز والادوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الاسري العربي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2012، ص83.

2 سعاد قاسم، سيسيولوجيا الرابط الاجتماعي، ط1، دار المركز الجامعي آفلو، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2021، ص11-12.

3 جميل حامد عطية، العولمة والتغير الاجتماعي في المجتمعات التقليدية، مجلة كلية التربية للبنات، العدد22، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2023، ص136.

المطلب الثاني: مفهوم السلوك السياسي والانتخابي:

في هذا المطلب سيتم معالجة أبرز المفاهيم والأطر المتعلقة بدراسة السلوك الانتخابي، إذ سنتطرق لتحديد مفهوم السلوك السياسي، والسلوك الانتخابي وفق الآتي:

أولاً: السلوك السياسي

يتطلب منا تحليل مفهوم السلوك السياسي، تحديد وتوضيح مفهوم السلوك بشكل عام، ثم الانتقال إلى السلوك السياسي.

فالسلوك يعرف بوصفه: عملية تشمل الانشطة الرمزية والمادية التي يقوم بها الأفراد في موقف معين من أجل حفظ توتراته وتحقيق امكانياته، التي تدفع به للحركة، ويشمل سلوك الأفراد تفكيرهم الشعوري بوصفه تعبير عن سلوكهم الرمزي الذي يحل محل سلوكهم المادي أو ممهداً له، فهو عبارة عن تجريب عقلي يؤدي فيه تأجيل الاستجابة وتوقع السلوك المادي دوراً مهماً من ناحية أُخرى، فضلاً عن ذلك، فإنه يمثل مظهر رئيس لتفهم الكائن الحي مع بيئته من جهة أُخرى[1].

يعد تعبير السلوك السياسي شائعاً في الدراسات التي تهتم بالجوانب الاجتماعية والسياسية، ولكن هذا الشيوع لا يعني أنّ هناك اتفاق على معنى محدد اصطلاحاً، وعلى الرغم من أنّ عموميته وشيوعه، إلاّ انه يصعب الاتفاق حول تعريف جامع مانع له، لأن الأفراد غالباً ما يمارسون العمل السياسي دون ملاحظتهم أنّ ما يقومون به يعد سلوك سياسي ودون أنّ يعرفوا حدود البعد السياسي في سلوك اجتماعي معين، فضلاً عن أنّ هذا السلوك السياسي لا يرتبط بالأفراد فقط، إنما يتعداهم للمؤسسات السياسية التي تقوم بممارسة الادوار السياسية في المجتمعات التي تطالبها بممارسة السلوك السياسي، فهي مكونه من أفراد تصرفاتهم السياسية تؤدي إلى وجودها وتميزها عن غيرها[2].

وفي هذا السياق فالسلوك السياسي لا يمكن ايجاده إلاّ عبر شبكة علاقات الأفراد في المجال السياسي وهي علاقات منظمة بشكل مؤسسي وليست عشوائية. ومن هنا فإنّ طبيعة السلوك السياسي تتكون من

---

1 عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص94.

2 احمد عبدالله الناهي وخضر عباس عطوان، السلوك السياسي: دراسة نظرية وتطبيقية، ط1، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2018، ص18. للمزيد ينظر ايضاً :

Aljanabi, Mohammed Muhi, and Saddam Abdul Sattar Rashid. "Mechanisms to empower Iraqi youth in conflict-affected areas and their implications for political stability after 2017." Tikrit Journal For Political Science 3.pic4 (2023): 664-684.

السياسة والانسان، بمعنى آخر أنه يتكون من البعد السياسي في سلوكيات الأفراد الاجتماعية. فوجود الإنسان وماهيته لا يمكننا تأكيدها إلاّ عبر شبكات علاقاته الاجتماعية داخل المجتمع. هذا يعني أنّ ماهية الإنسان في جوهرها اجتماعية، بينما ما هو مرتبط بالمجال السياسي هذا يكون عبر علاقاته التي يدخل فيها، ويقيمها مع غيره من الأفراد أو المجموعات الانسانية، سواء ارتبطت بعلاقات صراع أم تضامن، وهذه هي التي تحفزه للتفكير، ومن ثم تدفع به للقيام بأنشطة سياسية[1]. لذا فإنّ السلوك السياسي يعد جزء من سلوك الإنسان الذي يتعلق بالفعل الانساني الموجه من الأفراد تجاه ما يحيط به بهدف احداث أثر سياسي فيها من ناحية، ورد الفعل الانساني صوب البيئة السياسية من ناحية أُخرى، ومن ثم فإنّ هناك نمطين لفهم السلوك السياسي للإنسان هما[2]:

1. **النمط الاول:** يفسر سلوك الإنسان السياسي عبر السلوك الانتخابي وقد ساد هذا النمط لدى علماء الاجتماع والنفس. ويرى مناصرو هذا النمط أنّ سلوك الإنسان السياسي ينعكس بشكل مباشر على سلوكه الانتخابي، ومن ثم فإنّ دراسة الانتخابات عبر اتجاهات التصويت ونتائجها تكفي لفهم وتحليل ودراسة السلوك السياسي فالسلوك السياسي للأفراد يكمن في أثره على التصويت الانتخابي، فالأفراد الناشطين سياسياً هم الذين يشاركون في الانتخابات سواء كانوا ناخبين أم مرشحين، لما يتوقعونه من أثر على نتائج الانتخابات نتيجة لمشاركتهم في الانتخاب وقدرتهم على الاسهام في العمل السياسي.
2. **النمط الثاني:** يسعى هذا النمط إلى دراسة العمل السياسي عبر مشاعر وشخصيات وحوافز المشاركين في العمل السياسي، فالسلوك السياسي وفقاً لهذا النمط مرتبط بمجموعة ردود الافعال السياسية للأفراد سواء ما كان منها مشتركاً بين ابناء المجتمع الذي يعيش فيه أم ما ارتبط بفرد واحد دون غيره. لذا فالسلوك الانساني لا يعد عملاً باتجاه واحد وانما يرتبط بتفاعل بين مؤثراته المتعددة، فهو عملية تأثر وتأثير تتم باتجاهين متعاكسين، فالبيئة السياسية المحيطة بالفرد غالباً ما تمارس تأثيرها على الفرد وتدفع به نحو اتجاه سلوك معين يؤثر من جهته في العمل السياسي بطريقة أو بأُخرى ومن المؤكد أنّ السلوك الانتخابي لا يمثل بشكل قاطع السلوك السياسي لأن نتائج العملية الانتخابية تؤثر فيها عوامل ومعطيات

1 هشام حكمت عبدالستار وآخرين، علم الاجتماع السياسي، ط1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 2019، ص145.

2 احمد عبدالله الناهي وخضر عباس عطوان، المصدر السابق، ص23–26. كذلك ينظر: محمد المهدي، علم النفس السياسي، المكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، 2007، ص59–62.

أُخرى يرتبط بعضـها بقصـر المدة الزمنية السـابقة على الانتخابات، لأن سـلوك الناخب يتعرض للتقلبات نتيجة الاحداث السـياسـية ودور الدعاية والاعلام، فقد يتغير سـلوك الناخب وموقفه ليلة عملية التصـويت أو قد ينسـحب المرشـح من العملية الانتخابية قبل الانتخاب، وهذا ما يجعل سلوك الناخبين لا يعبر تماماً وبصورة دقيقة عن السلوك السياسي.

ومن ثم فإنّ سـلوك الإنسـان السـياسـي يتغير وفقاً للظروف المحيطة به وهذا ما يدفع إلى التمييز بين اتجاهين من الناس، الاتجاه الأول واعي بالأحداث السـياسـية والظروف المحيطة به وحركي يؤثر فيها وقد يتأثر بها. والثاني قدري جامد لا يقدر على التغيير إنما على العكس يسلم بما تصنعه له الحياة دون أنّ تكون له ردة فعل اتجاه ظروف الحياة. وهذه الحركة أو الجمود ترتبط بلا شك بدرجة الوعي السـياسـي والاجتماعي لدى الأفراد وخلفياتهم العقائدية والايديولوجية ونسـق المعتقدات والقيم التي يؤمنون بها وقدرتهم على الدفاع عنها، ويظهر بوضـوح الاتجاه الجامد والقدري داخل المجتمعات الأولية مثل، الطائفة والقبيلة والعشـيرة، لا سـيما في الدول النامية؛ إذ يُظهر الفرد اسـتعداده لتقبل القرارات مهما كان نوعها عندما تكون صـادرة من الزعيم، كما يمتد هذا الأثر إلى بعض من الجماعات الحديثة في هذه الدول مثل الأحزاب التي تكون أقرب ما يكون إلى الطائفة أو القبيلة في مبادئها وعملها وقيادتها[1].

ويـعرف السـلوك السـياسـي بوصفه أحد الانماط المهمة للسـلوك الاجتمـاعـي، ووفقاً لتعريف (ماكس فيبر Max Weber) فإنّ السلوك الاجتماعي هو: حركة أو فعالية أو نشاط مقصود يقوم به الشخص، ويكون ذلك مرتبط بوجود الاشخاص الآخرين، واحياناً يكـون سـببـهـا الـبـيـئـة المحيطة والاشخاص الـذيـن يـرافـقـون الـفـاعـل الاجـتـمـاعـي الـذي بـدوره يـقـوم بـعـمـلـيـتـي: (الحدث، والسلوك). فالسلوك السياسي يعد أحد انماط السلوك الاجتماعي، لكنه يركز على الفعاليات والانشطة التي ترتبط بالقيادة والتنظيم وتنسيق المجتمع والحكم، بهدف الوصـول إلى اشـباع تطلعات وطموحات وحاجات الأفراد، شـريطة انسـجامها مع طبيعة وفلسـفة النظام الاجتماعي الذي يحاول المُشَـرّع أو القيادة الحفاظ عليه من التحديات والاخطار الداخلية والخارجية، كما انها تحاول جاهدةً على تنميته وترسـيخه وتطويره من أجل خدمة أهداف نظامها الاجتماعي؛ لذا يعرف السـلوك السياسي للشخص بوصفه مجموعة من الفعاليات والانشطة الاجتماعية المتعلقة بالعملية السياسية، فهو يشير

1 عبدالكريم علي فضل الله، دور الأحزاب سلباً وايجاباً: حركة التوافق الوطني الاسلامية، الكويت، 2006، ص5-9.

بشكل خاص إلى السلوك الانتخابي للشخص. ولكنه وبشكل أوسع، يشير إلى مشاركتهم في الحركات الاجتماعية والتظاهرات، أو الانضمام إلى أحد الأحزاب السياسية[1]. ويمكننا تعريف السلوك السياسي بوصفه تصرف أو سلوك سياسي محدد يتخذه الفرد تطبيقاً لقرار أو فعل سياسي معين من قبل فرد أو جماعة ويترتب عليه أثر سياسي معين.

ثانياً: السلوك الانتخابي

لقد حظي السلوك الانتخابي بأهمية كبيرة كون العملية الانتخابية تُعدُّ محور العملية الديمقراطية وأساسها، وهذا يتطلب منا دراسة الأُطر النظرية للسلوك الانتخابي والعوامل المفسرة له.

فقد قام علماء الاجتماع السياسي بأبحاث ودراسات لكشف العلاقة بين العوامل الاجتماعية وميول الأشخاص عند مشاركتهم في عملية التصويت؛ لذا فإننا نجد أنّ علماء الاجتماع السياسي في دول عدة قاموا بإجراء ابحاث ودراسات تتعلق بالمحددات للسلوك الانتخابي، هذه الاجتماعية الدراسات والابحاث شجعت على دراسة المتغيرات السيكولوجية والشخصية للأفراد وأثرُها على سلوكهم الانتخابي. وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد نشأ حقل جديد يختص في دراسة السلوك الانتخابي أُطلق عليه (علم اجتماع الانتخابات) الذي يعد العالم الفرنسي (أندريه سيجفريد A.Sigeferid) أبو هذا التخصص؛ فقد أقترح دراسة العوامل المفسرة للسلوك الانتخابي. ويعد مُؤلفهُ (الجدول السياسي لغرب فرنسا: في عهد الجمهورية الثالثة)، أحد أهم المؤلفات الرائدة في هذا التخصص؛ إذ حدد فيه العوامل التي تفسر السلوك الانتخابي للأفراد وقسمها إلى ثلاثة عوامل أساسية هي العامل الديني، والعامل العقاري، والعامل التاريخي[2]. فضلاً عن ذلك، فقد أسهم (فرانسوا جوجيل Francois Goguel) عبر بحثه الموسوم: "دراسات في سوسيولوجية الانتخابات" في تطوير وتعزيز الدراسات المنهجية المرتبطة بالسلوك الانتخابي، كما قامت المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية في باريس بنشر العديد من مؤلفاته المتعلقة بالانتخابات. وبالمقابل فقد أسهم الباحثين والعلماء الامريكيين في نشأة علم اجتماع الانتخابات؛ إذ قام عالم النفس الامريكي (بول لازرسفليد Paul Lazarsfeld) بتدشين طريقة الاستقصاء عبر المقابلات أثناء عملية الدعاية الانتخابية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1940، وكشف عبر مؤلفه الموسوم "اختيار الشعب" عن الآلية التي يتكون بها سلوك الأفراد الانتخابي، ومنذ ذلك الوقت تزايدت

1 هشام حكمت عبدالستار وآخرين، مصدر سبق ذكره، ص145.

2 صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2012، القاهرة، ص129.

الدراسات والابحاث العلمية التي تعنى بدراسة السلوك الانتخابي، لا سيما في انكلترا وفرنسا وألمانيا[1]. وقد عرف (بول لازرسفليد Paul Lazarsfeld) السلوك الانتخابي بأنه: سلوك متعاقب (متسلسل) موجه صوب هدف معين ومحدد ينتهي غالباً بشكل كامل لصالح مرشح أو حزب سياسي[2]. فالسلوك الانتخابي هو سلوك يحاول الفرد عبره أنّ يبين مدى ولائه للنظام السياسي داخل دولته، وهنا أمّا أنّ يفوض الحكام ويعطيهم الشرعية للحكم، ويتيح لهم ممارسة السلطة وتطبيق القوانين عليه وعلى المواطنين الآخرين، أو العكس من ذلك يعبر عن رفضه لنظام حكم معين[3]. فالسلوك الانتخابي هو ذلك القرار والموقف وطريقة المشاركة التي تبناها الفرد إزاء حزب سياسي أو مرشح أو قضية سياسية معينة في مناسبة انتخابية ما[4].

وبناءً على ما تقدم، فقد تمّ في هذا المبحث معالجة المفاهيم الأساسية للبحث، بداية بمفهوم المجتمعات الأولية التي تقوم على أساس الاعتقاد بقداسة الأعراف السائدة، فهي ذات طبيعة تقليدية، لأنها تُعدُّ كل ما يرتبط بالسلطة يصلها بفضل تقاليدها القديمة المبنية على الأعراف والمعتقدات. كما وضحنا مفهوم السلوك السياسي بوصفه المجال الأوسع للمشاركة السياسية، فضلاً عن معالجة مفهوم السلوك الانتخابي، الذي يعد أحد أهم آليات المشاركة السياسية.

1 احسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2018، ص115.

2 ابراهيم مرتضى ابراهيم الاعرجي، السلوك الانتخابي وعلاقته بالاعتقاد بعدالة العالم لدى طلبة جامعة بغداد: دراسة عن الانتخابات النيابية في العراق عام 2010، مجلة كلية الاداب، العدد98، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2018، ص536.

3 أمنية رأس العين، السلوك الانتخابي والاتصال: دراسة ميدانية وصفية لسلوك عينة من الناخبين في الجزائر خلال الانتخابات الرئاسية 1999، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003، ص18.

4 ابتسام سويد، اثر المشاركة السياسية لطلاب الجامعة على السلوك الانتخابي في الجزائر: دراسة تطبيقية لدور طلبة جامعة بسكرة في الانتخابات الرئاسية الجزائرية، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019، ص58.

المبحث الثاني: تحليل نتائج الاستبانة ومناقشة دلالاتها

بغية الإحاطة بالتأثير المحتمل للمجتمعات الأولية على المواقف والآراء السياسية لأكاديميي جامعة الموصل في سياق انتخابات مجالس المحافظات لعام 2023؛ كان لزاماً الذهاب إلى تحليل نتائج الاستبانة، ومناقشة العلاقة بين المتغيرات الرئيسة لها، وتبعاً لذلك؛ قسّم هذا المبحث على مطلبين، تناول الأول منهما تحليل المعطيات الديموغرافية لأفراد العينة، بينما خُصص الثاني لتحليل أسئلة الاستبانة، وأنماط الاستجابة لها.

المطلب الأول: التحليل الديموغرافي لأفراد العينة الخاضعة للاستبانة

شارك في الاستبانة (380) متطوعاً ومتطوّعة من أعضاء الهيئات التدريسية لكليات ومعاهد ومراكز جامعة الموصل ممن أبدوا رغبة اختيارية في المشاركة ضمن هذه الدراسة، وقد توزع أفراد العينة في خلفياتهم الاجتماعية بين منحدرين عن الريف وآخرين منحدرين عن المدينة، وبالنسبة للمديات العمرية للعينة الخاضعة للاستبانة، فقد تراوحت أعمارهم بين (30–60) عاماً، يزيد أو ينقص قليلاً، وهم جميعاً من حملة المؤهلات العلمية الرفيعة (ماجستير ودكتوراه)، وتبين الأشكال الآتية الترجمة البصرية للبيانات الديموغرافية للعينات المستطلع آرائها:

1. **أنماط الانحدار الاجتماعي (ريف، مدينة):**

الشكل رقم (1) توزيع عينة الدراسة وفقاً للانحدار الاجتماعي–الجغرافي.

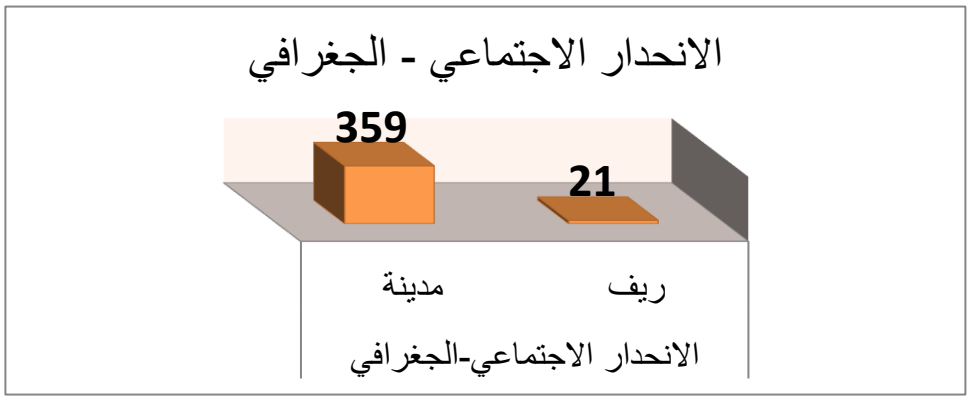

ويشير الشكل أعلاه إلى أن غالبية المشاركين في الاستبيان هم من سكان المدن (94.47%)، في حين أن نسبة قليلة جداً من الريف (5.53%)، وهو ما يعكس التمثيل الغالب لسكان المدن في جامعة الموصل، وقد يشير جزئياً إلى وجود فجوة بين الانتماء إلى الحياة الأكاديمية والحياة الريفية.

2. أنماط التوزيع النوعي (ذكور، إناث):

الشكل رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

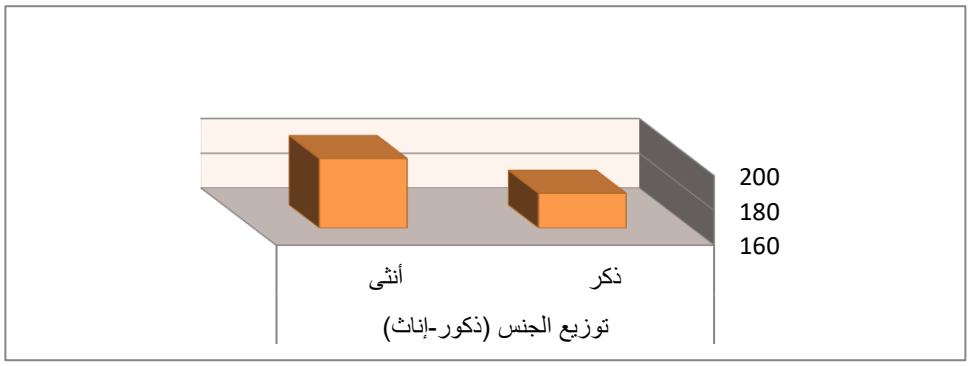

يوضح الشكل أنّ نسبة المشاركة بين الإناث (53.63%) تفوق بقليل نسبة المشاركة بين الذكور (46.37%)، وعلى وجه العموم؛ يشير هذا التوازن النسبي إلى اهتمام متقارب بين الجنسين في القضايا السياسية والانتخابية.

3. أنماط توزيع الأعمار (السن):

الشكل رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب السن

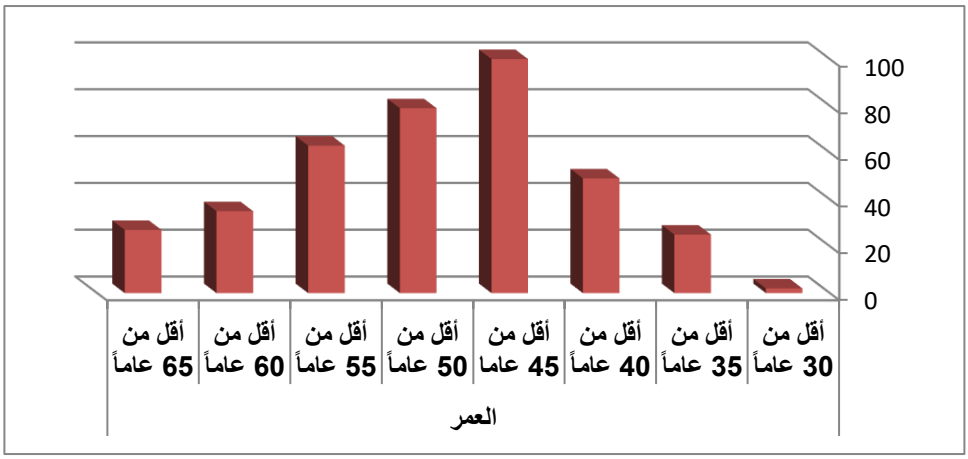

يُلحظ من الشكل أعلاه أن الفئة العمرية السائدة هي تلك الأعمار الأقل من من 45 عاماً، إذ كانت هي الأكبر بعدد (100) مشارك (26.32%)، وبجانب ذلك؛ يُلحظ وجود انخفاض تدريجي في عدد المشاركين مع التقدم في العمر، مما يعكس ربما اهتمامات متفاوتة أو قدرات مختلفة على المشاركة بين الفئات العمرية المختلفة.

4. أنماط التحصيل الدراسي (الشهادة):

الشكل رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب الشهادة

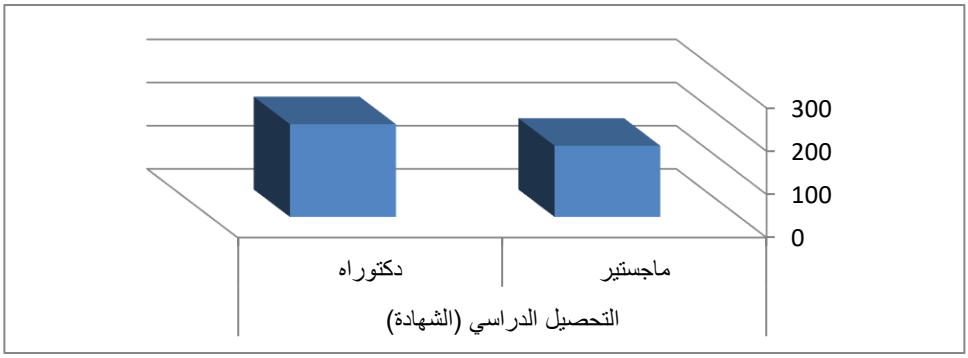

يوضح الشكل أنّ النسبة الأكبر من المشاركين هم ممن يحملون شهادة الدكتوراه (56.58%) مقارنة بحاملي الماجستير (43.42%)، وتعكس هذه النسب اهتماماً جلياً من النخب الأكاديمية للمشاركة في القضايا السياسية والأنشطة الانتخابية. وإذا ما أردنا إيجاز نتائج التحليل الديموغرافي، فيمكن القول: هُناك حضور واسع لأفراد العينة المدنية (من ذوي الانحدارات الحضرية) مقارنة بالقادمين من الأرياف، كما يُظهر غلبة واضحة للإناث على الذكور، أما أعمار العينة فتميل للارتفاع عند متوسط عمر ما بعد الشباب اليافع (أقل من 45 عاماً)، فضلاً عن وجود تقارب في توزيع الشهادة العليا (ماجستير، دكتوراه) مع غلبة ملموسة لحملة شهادة الدكتوراه.

المطلب الثاني: تحليل استجابة أفراد عينة الدراسة للأسئلة

قُسم هذا المطلب على أربعة محاور تضمنت تحليل طبيعة استجابة أفراد العينة لأسئلة الدراسة، وهو ما سيتم توضيحه وفق الآتي:

المحور الأول: استجابة أفراد عينة الدراسة لأسئلة محور "مدى الوعي بالقضايا السياسية":

صُمم المحور الأول لقياس مدى استجابة أفراد العينة للأسئلة المتعلقة بالوعي السياسي، إذ يعكس هذا المحور فهم الفرد للأحداث السياسية وتأثيراتها على المجتمع. وكانت استجابة العينة الدراسة وفق الآتي:

أ. سؤال: هل تهتم بمناقشة الأمور السياسية التي تدور بين الناس؟

الشكل رقم (5) مدى الاهتمام بالأمور السياسية

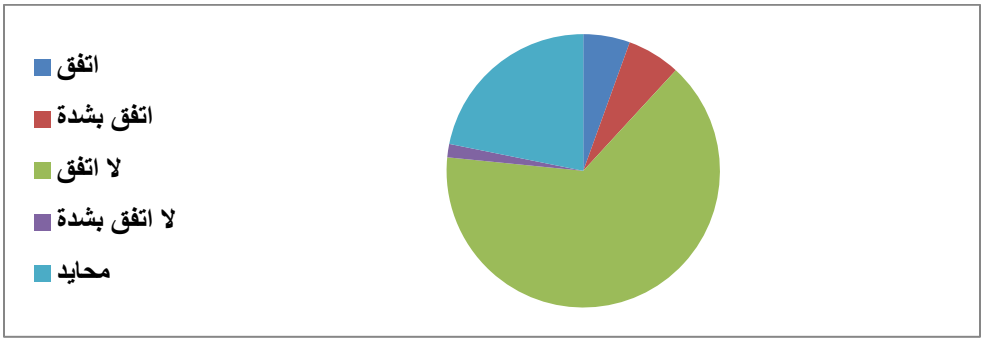

يشـــير الشـــكل أعلاه إن النســـبة الأكبر من العينة (66%) لا تتفق مع فكرة مناقشـــة الأمور السياسية، مما يشير إلى وجود درجة عالية من اللامبالاة أو عدم الاهتمام بالسياسة اليومية بين النخب الأكاديمية، وقد يعود هذا إلى عوامل عدة؛ مثل الإحباط من الوضـع السياسـي الحالي، أو الشعور بعدم التأثير، أو انشغالهم بقضايا أكاديمية ومهنية أخرى.

ب. سؤال: هل تهتم بالأخبار السياسية التي تبثها وسائل الإعلام؟

الشكل رقم (6) الاهتمام بالأخبار السياسية على وسائل الاعلام

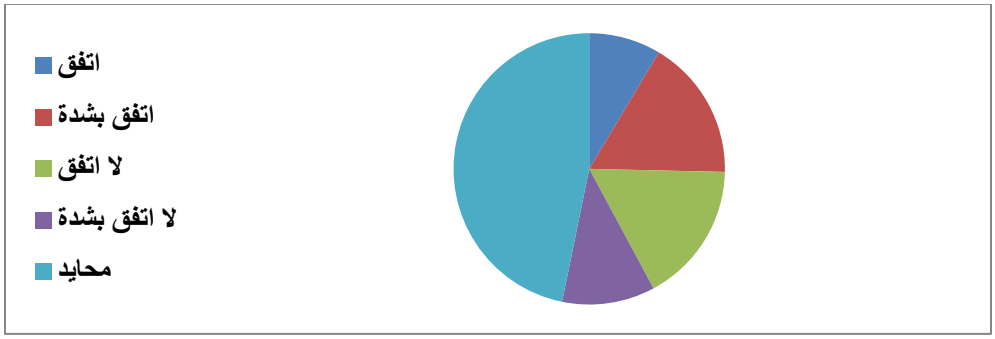

يُظهر الشكل اعلاه نتيجتين متلازمتين؛ **الأولى:** وجود انقسام في الاهتمام، فالذين يتفقون بشدة مع الاهتمام بالأخبار السياسية (17%) بينما الذين لا يتفقون (11%)، وهذا يشير بدوره إلى وجود تيارين متباينين بين النخب الأكاديمية، تيار مهتم ومتابع للأخبار السياسية، **وتيار** غير مهتم أو غير مُبالي، **والثانية:** الحياد الواسع: فمن الواضح أن النسبة الأكبر من العينة (47%) قد اختارت الحياد، مما يدل على تردد كبير بين النخب الأكاديمية في تحديد موقف واضح تجاه الاهتمام بالأخبار السياسية، وهذا

الحياد قد يكون نتيجة لعدة عوامل، منها الشك في مصداقية وسائل الإعلام، أو عدم الرغبة في الإفصاح عن المواقف السياسية، أو الشعور بعدم التأثير الشخصي على الأحداث السياسية.

ج. سؤال: هل تحرص على متابعة الانتخابات والأحداث السياسية المتعلقة بها؟

الشكل رقم (7) متابعة الانتخابات والاحداث السياسية

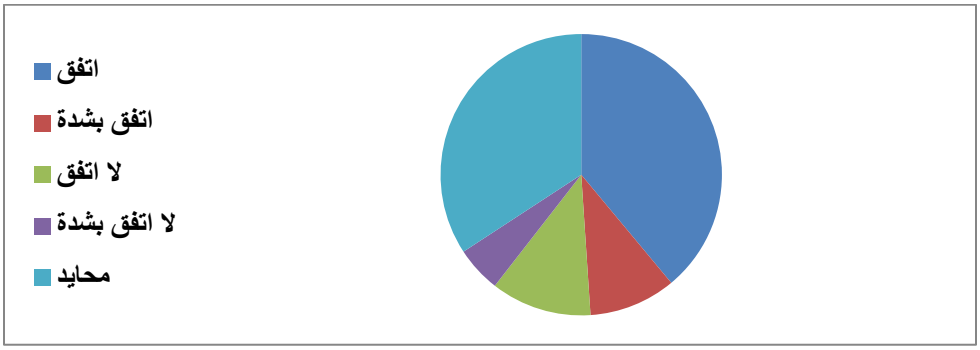

يوضـــح الشـــكل أنّ الغالبية العظمى من العينة (49% تقريباً) اتفقت على متابعة الانتخابات والأحداث السـياسـية المتعلقة بها، وهذا يشـير إلى أن هناك وعياً سـياسـياً مرتفعاً بين النخب الأكاديمية واهتماماً كبيراً بتطورات الانتخابات، ودون أن يمنع ذلك أيضـــاً من ملاحظة وجود نســـبة حياد كبيرة (34%)، فضلاً عن نسبة من المعارضين (16%).

د. سؤال: هل تحتل المواضيع السياسية حيزاً من مشاركتك على مواقع التواصل الاجتماعي؟

الشكل رقم (8) مشاركة المواضيع السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي

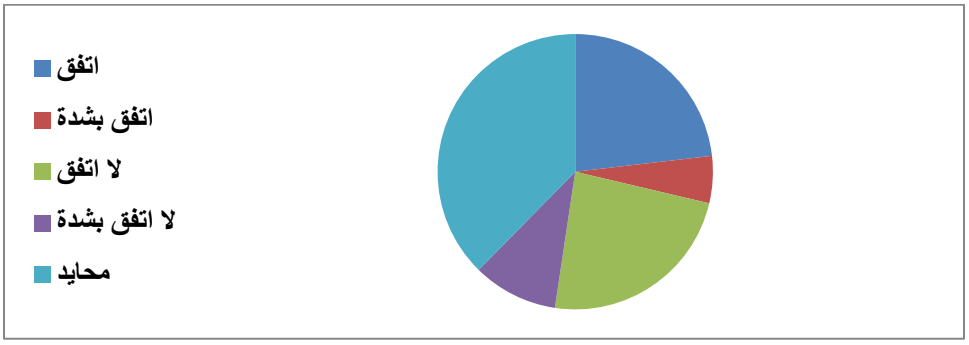

يشير الشكل أعلاه أن عدد الذين يتفقون أو يتفقون بشدة (28%) مع مشاركة المواضيع السياسية على مواقع التواصل الاجتماعي قريب نسبياً من عدد الذين لا يتفقون أو لا يتفقون بشدة (33%)، وهذا يعكس ايضاً انقساماً واضحاً بين النخب الأكاديمية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمنصة

للتعبير عن الآراء السياسية، ومرة أخرى، ثمّة نسبة عالية من المحايدين (37% تقريباً)، مما يشير إلى أن هناك تردداً أو عدم رغبة في الإفصاح عن المواقف السياسية على هذه المنصات.

المحور الثاني: استجابة أفراد العينة لأسئلة محور"حجم الانخراط في الأنشطة السياسية والانتخابية":

تناولت أسئلة المحور الثاني المشاركة في التمثيل السياسي، والانخراط في العملية الانتخابية، وقياس الميول الفئوية لأفراد العينة، وجدوى المشاركة عموماً، وكانت استجابات عينة الدراسة لأسئلة هذا المحور كالآتي:

أ. سؤال: ما هي أفضل الطرق للمشاركة في عملية اتخاذ القرارات والمشاركة السياسية؟

الشكل رقم (9) طرق المشاركة السياسية

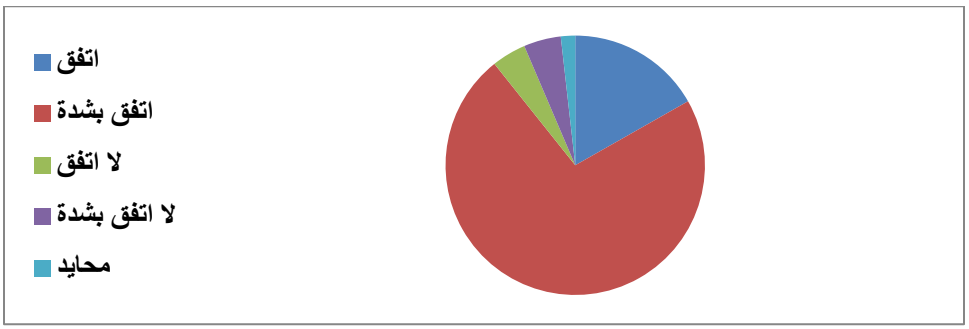

وفقاً للشكل اعلاه ترى النسبة الكبيرة من العينة (72%) أن الانخراط المباشر في المشاركة هي أفضل الطرق للمشاركة في عملية اتخاذ القرارات، وهذا يعكس إيماناً قوياً بأهمية المؤسسات الفكرية والثقافية في التأثير على السياسات العامة واتخاذ القرارات.

ب. سؤال: قمت بتشجيع الآخرين على المشاركة في الانتخابات؟

الشكل رقم (10) تشجيع المشاركة السياسية

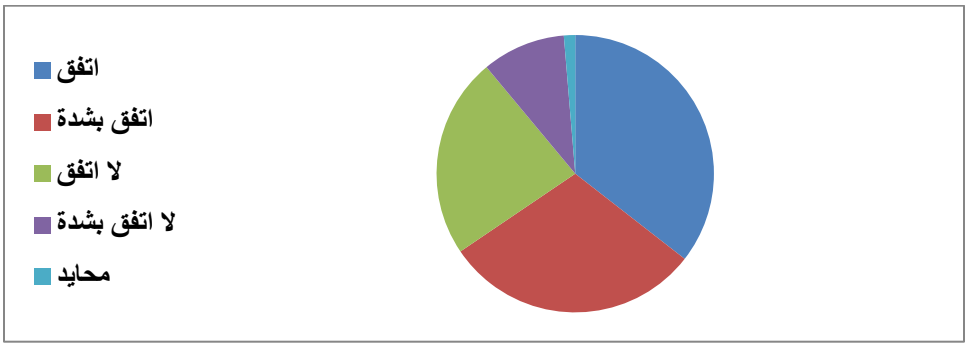

حسب الشكل اعلاه تبرهن النسبة الكبيرة من الذين أجابوا بالاتفاق أو الاتفاق الشديد (65%) إلى أن هناك دعماً قوياً بين النخب الأكاديمية في جامعة الموصل لفكرة تشجيع الآخرين على المشاركة في الانتخابات، وهذا يعكس وعياً مرتفعاً بأهمية المشاركة السياسية وعدها أداة فعالة للتغيير والإصلاح، وبجانب ذلك؛ تشير نسبة المعارضين (33%) إلى وجود شريحة من النخب الأكاديمية لا ترى ضرورة أو جدوى

في تشجيع الآخرين على المشاركة في الانتخابات، وذلك لأسباب قد تكون إحباطاً شخصياً أو ضعف ثقة في العملية الانتخابية، أو شيوع اعتقاد بأن التشجيع لن يغير من نتائج الانتخابات.

ج. سؤال: شاركت بالانتخابات لأن أحد اصدقائي أو اقاربي مرشح، إلى أي مدى تتفق مع هذه العبارة؟

الشكل رقم (11) اسباب المشاركة السياسية

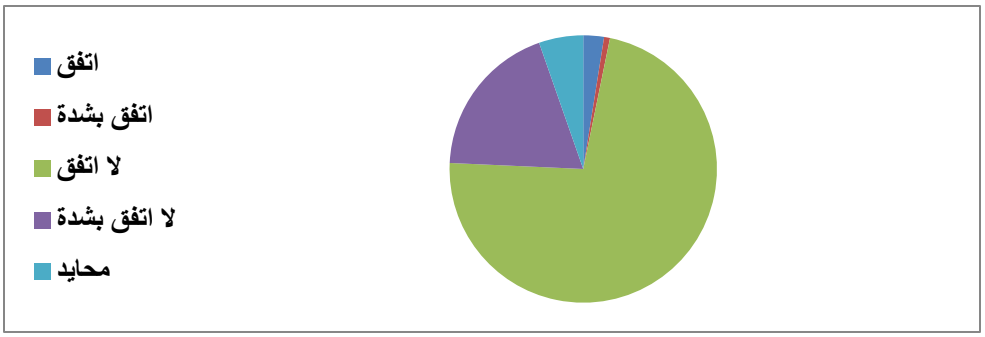

وفقاً للشكل اعلاه تثبت النتيجة أن (91%) الرفض الكبير للمشاركة السياسية بسبب القرابة أو الصداقة، ورسوخ توجه نحو فصل العلاقات الشخصية عن القرارات السياسية، مما يعزز مفهوم المشاركة الواعية والمسؤولة في العملية الانتخابية.

د. سؤال: هناك ضرورة للمشاركة في الانتخابات المحلية؟

الشكل رقم (12) أهمية المشاركة في الانتخابات المحلية

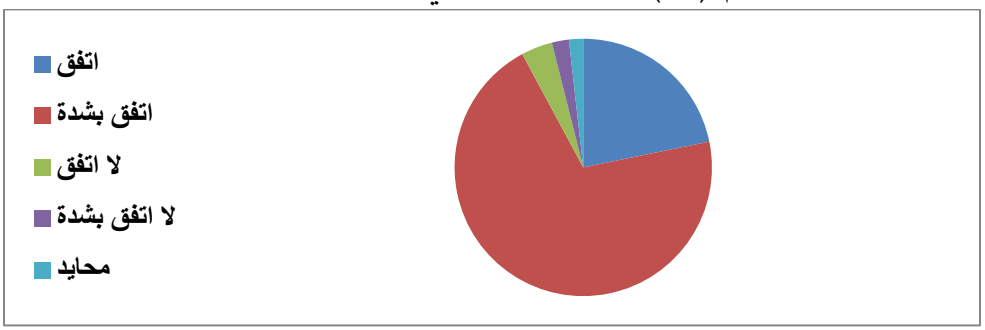

حسب الشكل اعلاه تعكس النسبة العالية ممن صوتوا بالاتفاق والاتفاق الشديد (92%) إجماعاً كبيراً على أهمية المشاركة في الانتخابات المحلية، وهذا بدوره يشير إلى وجود إدراك قوي لأهمية الانتخابات المحلية في تحسين الوضع الاجتماعي والسياسي على المستوى المحلي.

هـ. سؤال: لن أشارك في الانتخابات القادمة لأن صوتي لن يغير شيئاً، إلى أي مدى تتفق مع هذه العبارة؟

الشكل رقم (13) أسباب عدم المشاركة في الانتخابات

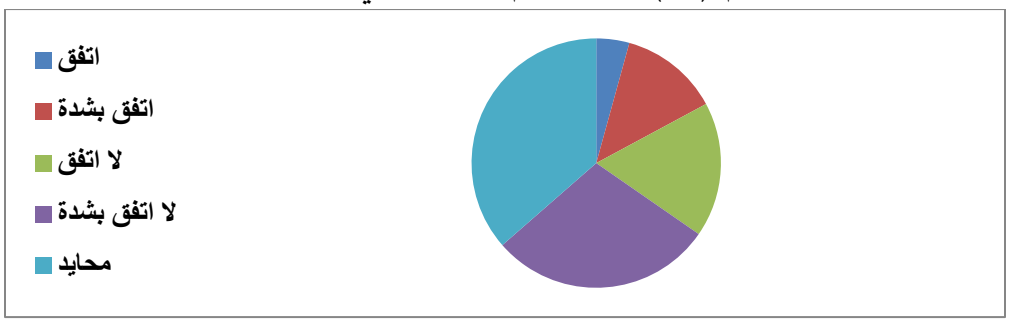

حسب الشكل اعلاه اتفق (34%) من المشاركين، عموماً أو بشدّة، على أن تصويتهم في الانتخابات لن يغيّر شـيئاً، مقابل (41%) ممن اتفقوا، أو اتفقوا بشـدة على جدوى المشـاركة، واختار (25%) من المصوتين البقاء في الحياد.

المحور الثالث: استجابة أفراد العينة لأسئلة محور "الوعي بالدور السياسي المحتمل للمجتمعات الأولية":

تحددت أسـئلة هذا المحور بمديات الوعي بحضـور المجتمعات الأولية، وحجم تأثيرها في العمليات السـياسـية، وإمكانية أن يكون لهذه المجتمعات أي انعكاسـات على الديمقراطية وقضـايا المسـائلة والشـفافية، وكانت استجابات عينة الدراسة لأسئلة هذا المحور كالآتي:

أ. سؤال: هل لديك الوعي الكافي بطبيعة المجتمعات الاولية في منطقتك ودورها السياسي؟

الشكل رقم (14) الوعي بالمجتمعات الأولية

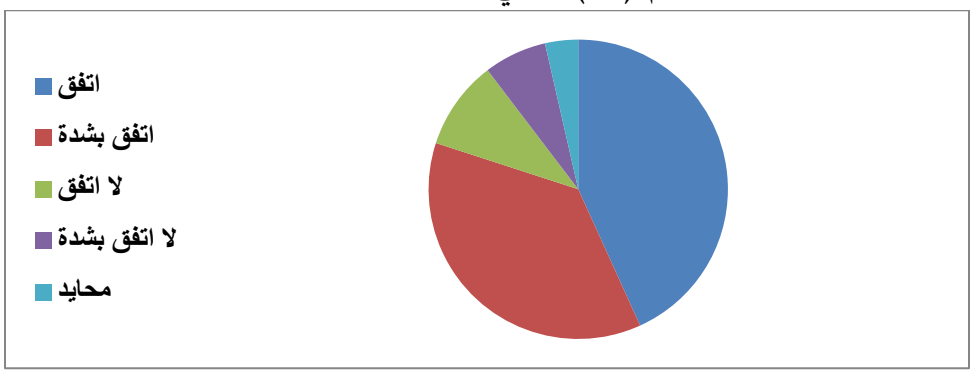

حسـب الشـكل اعلاه أبدى (80%) من المشـاركين وعياً ملحوظاً بطبيعة المجتمعات الأولية ودورها السياسي، مما يعكس اهتماماً وتفهماً واضحاً من قبل النخب الأكاديمية بأهمية هذه المجتمعات وتأثيرها.

ب. سؤال: هل هُناك تأثير واضح للمجتمعات الاولية في مجريات انتخابات مجالس المحافظات؟

الشكل رقم (15) مدى تأثير المجتمعات الأولية على الانتخابات

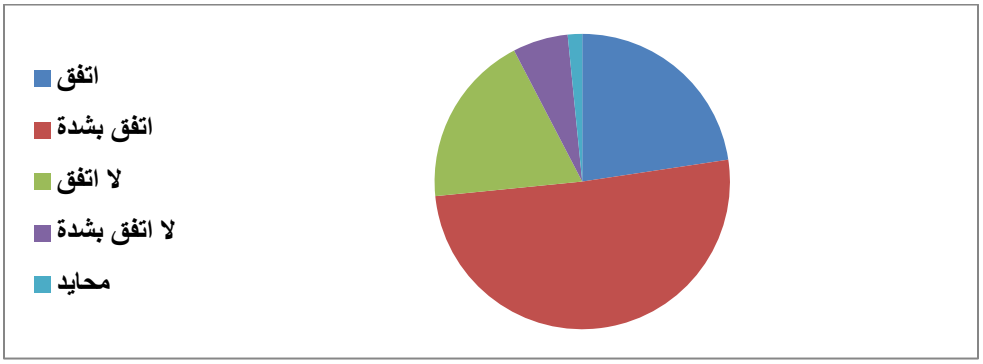

وفقاً للشكل اعلاه تشير النسبة الكبيرة من المصوتين بالاتفاق والاتفاق الشديد (74%) إلى أن الغالبية العظمى من النخب الأكاديمية في جامعة الموصل تعترف بوجود تأثير واضح للمجتمعات الأولية على مجريات انتخابات مجالس المحافظات، أما النسبة الأخرى ممن لا يتفقون (19%) أولا يتفقون بشدة (6%) فتعكس وجود أقلية ترى أن تأثير المجتمعات الأولية ليس له وزن كبير في الانتخابات، هذا قد يشير إلى أن هذه الفئة قد تفتقر إلى المعلومات أو التجارب التي توضح أهمية تأثير هذه المجتمعات.

ج. سؤال: هل يؤثر وبشكل سلبي تدخّل المجتمعات الأولية في مستويات الشفافية والمساءلة في الانتخابات؟

الشكل رقم (16) التأثير السلبي للمجتمعات الاولية على الانتخابات

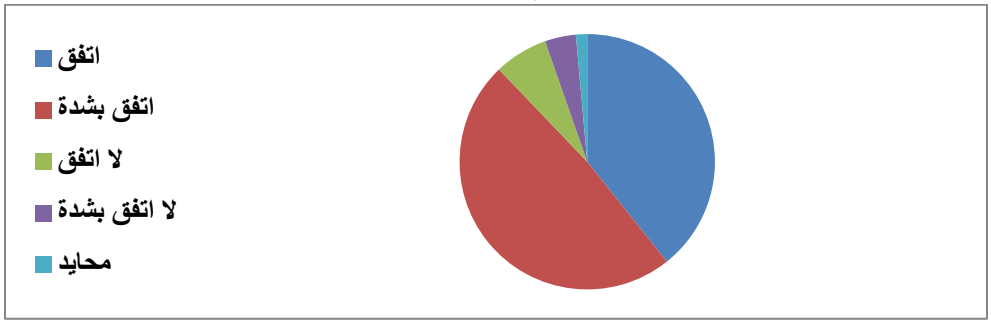

حسب الشكل اعلاه تعتقد النسبة الكبيرة من النخب الأكاديمية في جامعة الموصل (88%) أن تدخّل المجتمعات الأولية يؤثر سلباً على مستويات الشفافية والمساءلة في انتخابات مجالس المحافظات، مع ما يعنيه ذلك من وجود قلق واضح بشأن تأثيرات هذه المجتمعات على نزاهة العملية الانتخابية.

د. سؤال: هل تمارس المجتمعات الاولية تأثيراً عميقاً على العملية الديمقراطية بشكل عام؟.

الشكل رقم (17) تأثير المجتمعات الأولية في العلمية الديمقراطية بشكل عام

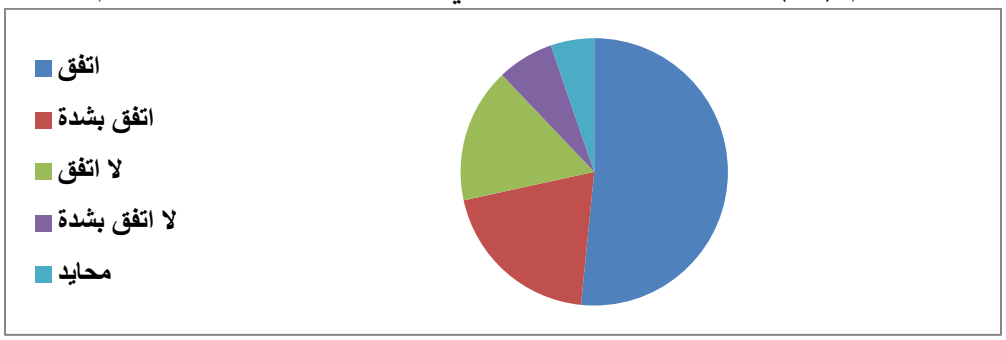

يشير الشكل اعلاه أنّ النسبة العالية من المتفقين والمتفقين بشدة (72%) إلى أن معظم النخب الأكاديمية في جامعة الموصل تدرك أن المجتمعات الأولية لها تأثير عميق على العملية الديمقراطية بشكل عام، وتُقر بأهمية الدور الذي تؤديه هذه المجتمعات في المجريات السياسية والقرارات الديمقراطية.

هـ. سؤال: تشعر بضغوط تمارسها المجتمعات الاولية بشأن موقفك من انتخابات مجالس المحافظات.

الشكل رقم (18) ضغط المجتمعات الأولية على الموقف الانتخابي الشخصي

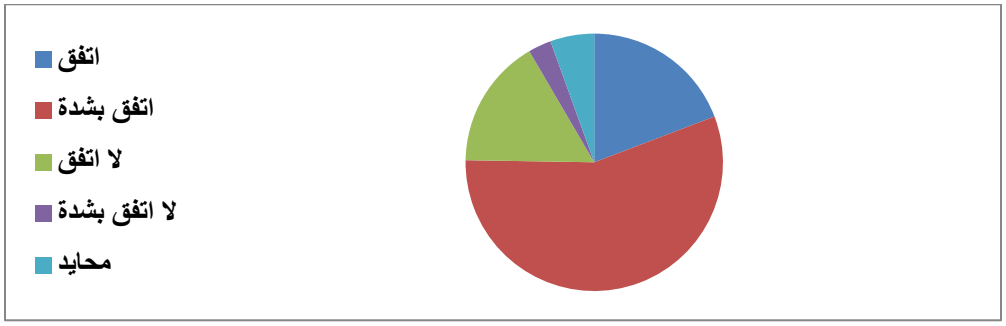

حسب الشكل اعلاه أقرت نسبة مرتفعة تخطّت (75%) من عينة الاستبانة بوجود ضغط كبير تمارسه المجتمعات الأولية فيما يتعلق بمواقف أفراد العينة من انتخابات مجالس المحافظات، وهذ يثبت الحضور الواضح لهذه المجتمعات وقدرتها على التحول إلى رقم صعب في المعادلة الانتخابية.

و. سؤال: هل يجب على ممثلي المجتمعات الأولية المشاركة في انتخابات مجالس المحافظات؟.

الشكل رقم (19) مشاركة ممثلي المجتمعات الأولية في الانتخابات

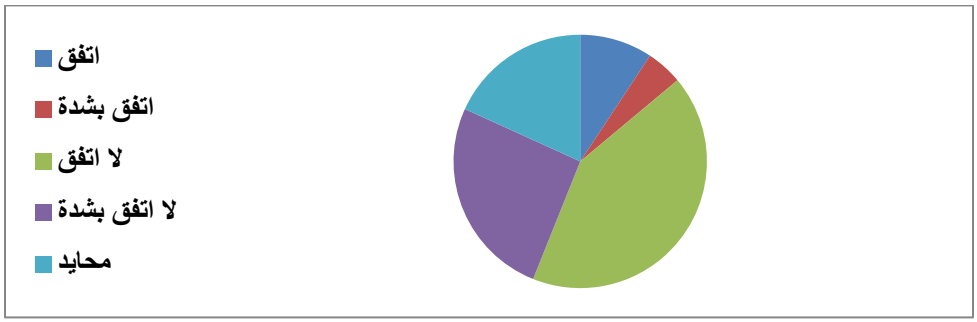

وفقاً للشكل اعلاه امتنع غالبية أفراد العينة (68%) عن دعم فكرة إفساح المجال أمام ممثلي المجتمعات الأولية للمشاركة في انتخابات مجالس المحافظات، مقابل دعم محدود لم يتجاوز (14%)، وحياد (18%)، وهذا يشير إلى وجود مقاومة ملحوظة لفكرة تعزيز تمثيل هذه المجتمعات في العملية الانتخابية.

ز. سؤال: هل تؤثر المجتمعات الاولية في تشكيل الرأي العام؟.

الشكل رقم (20) تأثير المجتمعات الأولية في تشكيل الرأي العام

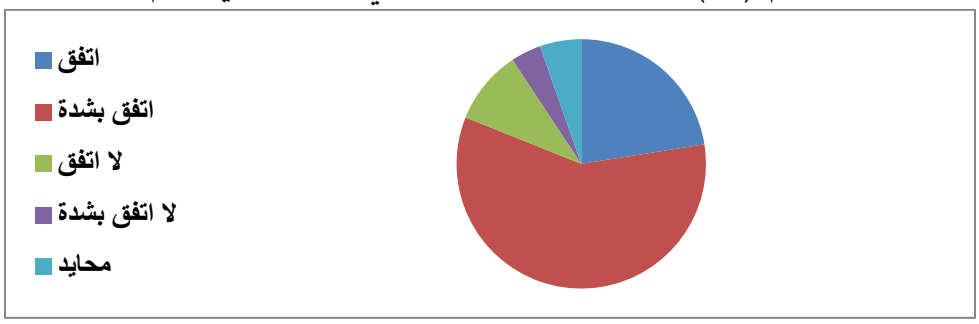

حسب الشكل اعلاه تعترف غالبية النخب الأكاديمية في جامعة الموصل (زهاء 82%) بتأثير المجتمعات الأولية في تشكيل الرأي العام، بينما أنكر أقل من (14%) وجود أي تأثير يذكر لهذه المجتمعات، مع نسبة حياد هامشية لا تتجاوز (5%)، وهذا يشير إلى وعي قوي بأهمية هذه المجتمعات في التأثير على آراء ومواقف الأفراد في المجتمع.

ح. سؤال: هل نجحت المجتمعات الأولية في توظيف أدواتها للتأثير على توجهات النخب في الانتخابات؟.

الشكل رقم (21) توظيف المجتمعات الأولية لأدواتها في التأثير على النخب

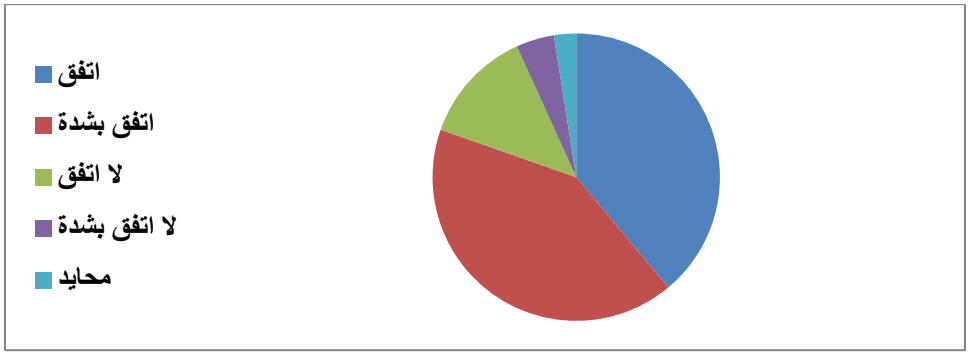

وفقاً للشكل اعلاه تعكس نسبة الذين اتفقوا بشدة (41%) واتفقوا (39%) أن غالبية النخب الأكاديمية في جامعة الموصل يؤمنون أن المجتمعات الأولية قد نجحت في استخدام أدوات متعددة للتأثير على توجهاتهم في الانتخابات، بينما رأى (17%) فقط أن المجتمعات الأولية لم تنجح في التأثير بشكل كبير.

المحور الرابع: استجابة العينة لأسئلة "دور المؤسسات الأكاديمية في ترشيد ظاهرة المجتمعات الأولية":

تطرقت أسئلة هذا المحور للشؤون المتعلقة بعقلنة ظاهرة المجتمعات الأولية، والدور المحتمل الذي يمكن أن تؤديه النخب الأكاديمية والمثقفة في ترشيد هذه الظاهرة، والحوارات الممكنة معها، وكانت استجابات عينة الدراسة لأسئلة هذا المحور كالآتي:

أ. سؤال: هل على الأكاديميين العمل على التثقيف لصالح دور أكبر للمجتمعات الاولية في الانتخابات؟.

الشكل رقم (22) تثقيف النُخب لصالح دور أكبر للمجتمعات الأولية في الانتخابات

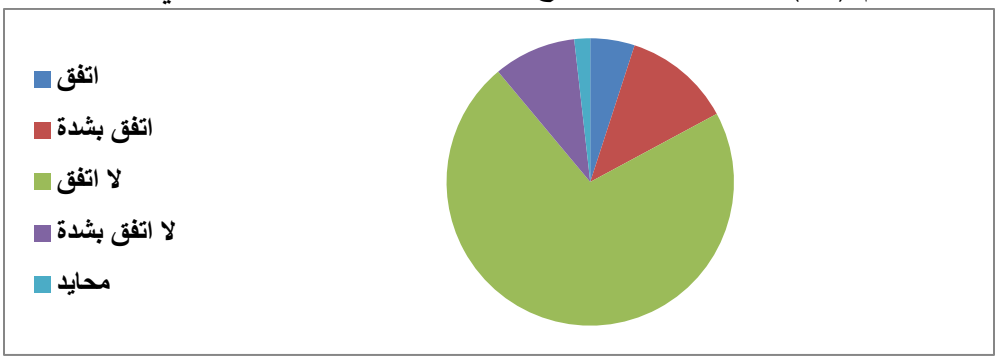

حسب الشكل اعلاه رفضت نسبة عالية جداً تخطّت (81%) من النخب الأكاديمية فكرة أن عليهم العمل على التثقيف لصالح دور أكبر للمجتمعات الأولية في انتخابات مجالس المحافظات، وهذا يؤكد –مرة أخرى– وجود تحفظات وريبة واضحة اتجاه تعزيز دور هذه المجتمعات في العملية الانتخابية، وبالمقابل؛ لم تنضج فكرة تعزيز دور المجتمعات الأولية، إذ لم يؤيدها سوى (17%) من عينة الاستبانة، وهو –وإن أشار إلى اعتقاد البعض بأهمية هذا الدور– لكنه ليس كافياً ليشكل تياراً قوياً بين النخب الأكاديمية

ب.سؤال: هل يجب على الأكاديميين أن يشاركوا بنشاط بالتوعية بأهمية المشاركة الانتخابية؟.

الشكل رقم (23) أهمية مشاركة الاكاديميين في التوعية الانتخابية

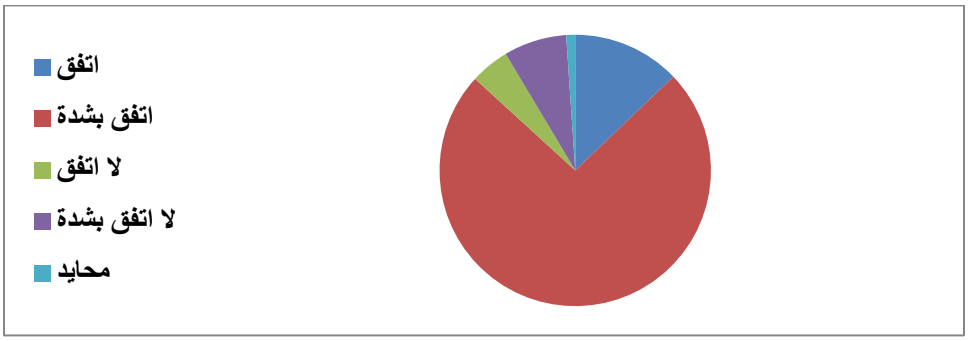

وفقاً للشكل اعلاه أيدت نسبة مرتفعة من عينة الاستبانة (74%) فكرة الانضمام الفعّال في التوعية بأهمية المشاركة في انتخابات مجالس المحافظات، مقابل نسبة (13%) ممن لم يتحمسوا لهذه الفكرة، وهذا يشير إلى إدراك عميق لدى الأكاديميين بأهمية دورهم المستنير في تعزيز المشاركة السياسية.

ج. سؤال: هل يجب على المؤسسات الأكاديمية دعم وتيسير الحوار البناء بين المجتمعات الاولية والنخب الثقافية فيما يتعلق بالمشاركة في الانتخابات؟.

الشكل رقم (24) مشاركة المؤسسات الاكاديمية في الحوار حول أهمية المشاركة الانتخابية

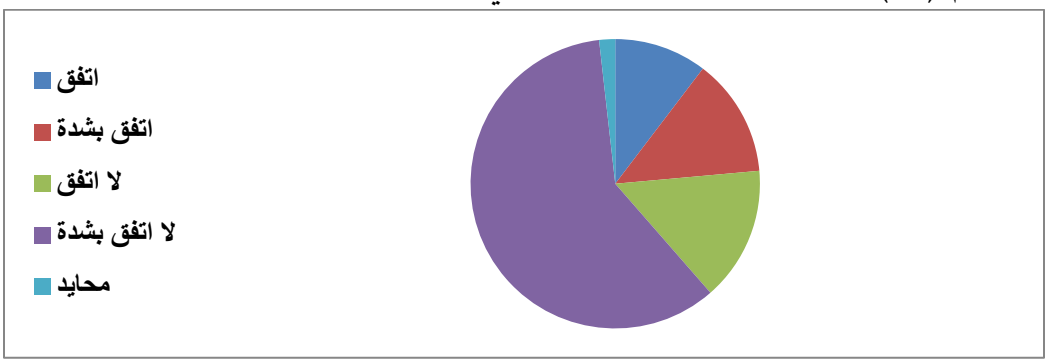

يُبين الشكل اعلاه أن النسبة العالية ممن صوتوا بعدم الاتفاق (15%) وعدم الاتفاق الشديد (60%) مقارنة بالمؤيدين (10%) وجود تيار واسع من المعارضة اتجاه أي مبادرة تتولاها المؤسسات الأكاديمية لدعم الحوار بين النخب المثقفة والمجتمعات الأولية، وهو ما يثبت مرة أخرى حجم التردد الذي تشـــعر به النخب الأكاديمية حول دور هذه الحوارات في العملية الانتخابية.

د. سؤال: بشكل عام، لا يمكن اغفال أهمية تأثير المجتمعات الاولية على توجهات وقرارات النخب الأكاديمية فيما يتعلق بالمشاركة في انتخابات مجالس المحافظات.

الشكل رقم (25) دور المجتمعات الأولي في التأثير على النخب في المشاركة الانتخابية

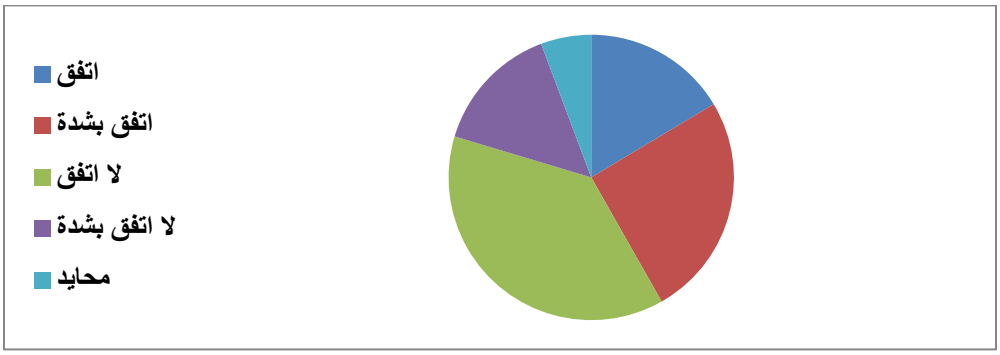

وفقاً للشكل اعلاه أدى هذا السؤال إلى انقسام واضح في آراء عينة الاستبانة؛ إذ نجد أن (41%) من المشاركين (ممن اتفقوا أو اتفقوا بشدة) يعتقدون بأهمية هذا التأثير، بينما هناك (53%) ممن صوتوا بـ(لا أتفق ولا أتفق بشدة) يرون العكس.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

في خضـم التحولات السـياسـية والاجتماعية التي تعصـف بالعراق؛ تتزايد الحاجة إلى فهم أعمق لدور المجتمعات الأولية وتأثيرها على النخب الأكاديمية، لاسيما في سياق انتخابات مجالس المحافظات؛ ذلك أن هذه الانتخابات هي محطة محورية لاختبار قوة العلاقات الاجتماعية، ومقياس لإبراز مدى تأثيرها على القرارات الأكاديمية والسـياسـية، فاسـتكشـاف هذا التفاعل سـيزيح النقاب عن جوانب خفية في علاقة النخب الأكاديمية بالمجتمعات الأولية، مظهراً تعقيدات الواقع السياسي والاجتماعي الذي يعيشه العراق. وبالوصـول إلى نهاية التحليل؛ يقتضـي اسـتكمال الجهد العلمي ضـرورة التعريج على أهم النتائج التي خلصـت إليها الدراسة، التي يمكن اجمالها بالآتي:

1. **الشعور بضغوط المجتمعات الأولية:** تكشف نتائج الاستبانة شعور نسبة كبيرة من المشاركين بأن المجتمعات الأولية تمارس ضغوطاً لا يمكن انكارها على النخب الأكاديمية، ويشير هذا الشعور بالضغوط إلى وجود محاولات حثيثة من هذه المجتمعات للتأثير على القرارات والآراء التي تتبناها النخب الأكاديمية، وإذا ما تذكرنا ضرورة أن تكون البيئة الأكاديمية مستقلة ومحايدة، فيمكن حينها أن ندرك خطر تحوّل تلك الضغوط إلى تحدٍ كبير، ليس فقط على مستوى الأفراد، ولكن على مستوى المؤسسات الأكاديمية ككل؛ إذ يمكن أن تنتهي تلك الضغوط إلى تشويه مسارات البحث الأكاديمي وتوجيهها نحو خدمة أهداف سياسية أو اجتماعية معينة، مما ينعكس سلباً على نزاهة واستقلالية البحث الأكاديمي.
2. **التوجس من مشاركة المجتمعات الأولية في الانتخابات:** ثمّة توجه عام بين النخب الأكاديمية يميل عموماً لرفض فكرة مشاركة المجتمعات الأولية بشكل أكبر في انتخابات مجالس المحافظات، ولعل هذا الرفض نابع من القلق المتزايد حول تأثير هذه المجتمعات على نزاهة العملية الانتخابية وشفافيتها؛ إذ يعتقد قطّاع عريض من النخب الأكاديمية الكثيرون أن المجتمعات الأولية قد تسعى –في مرحلة ما– لتتبع مصالحها الخاصة على حساب المصلحة العامة، وهو ما قد يؤول إلى نسف العملية الديمقراطية، ولا شك أن هذا القلق يعكس رغبة النخب الأكاديمية في الحفاظ على انتخابات حرة ونزيهة، بعيدة عن التدخلات الخارجية التي قد تؤثر على نتائج الانتخابات وتقوض مصداقيتها.
3. **تأثير المجتمعات الأولية على الرأي العام:** تبين النتائج بوضوح أن المجتمعات الأولية تؤدي دوراً لا يمكن تجاهله في تشكيل اتجاهات الرأي العام، مما يعكس قدرة هذه المجتمعات على استخدام وسائل متعددة للتأثير على الأفراد وتوجيه آرائهم نحو اتجاهات معينة، سواء عبر الإعلام أو الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وهذا التأثير يمكن أن يكون له تبعات كبيرة على العملية السياسية والاجتماعية، إذ يمكن أن يؤدي إلى تشكيل توجهات عامة تخدم مصالح جبهوية أو فئوية بعينها.

4. **توظيف الأدوات للتأثير على الأكاديميين:** كشفت الدراسة عن قلق واضح فيما يخص امتلاك المجتمعات الأولية لأدوات متعددة تقوم بتوظيفها في محاولات التأثير على الآراء السياسية والانتخابية النخب الأكاديمية، وهو ما يعكس استراتيجيات متقدمة وفعالة تمتلكها هذه المجتمعات، تجعلها قادرة على التأثير على قرارات وآراء الأكاديميين، وغالباً ما تتضمن تلك الأدوات وسائل الإعلام، والعلاقات الاجتماعية، والشبكات الاقتصادية، والتي يمكن أن تُستخدم للضغط على الأكاديميين أو توجيههم نحو اتخاذ مواقف معينة، وفضلاً عن ذلك؛ يسلط الاعتراف بوجود هذا التأثير الضوء على قدرة المجتمعات الأولية على التغلغل في الأوساط الأكاديمية، والتأثير على الآراء والقرارات الأكاديمية.
5. **التأثير الهامشي للمجتمعات الأولية على توجهات الأكاديميين:** يعارض العديد من الأكاديميين فكرة أن المجتمعات الأولية تؤثر حقيقية وفعلاً على توجهاتهم الانتخابية أو آرائهم السياسية، وهذا يشير إلى وجود ثقة كبيرة بين النخب الأكاديمية في استقلالية قراراتهم وقدرتهم على مقاومة الضغوط الخارجية، كما أنه يعكس التزاماً بالقيم الأكاديمية والأخلاقية التي تعزز من نزاهة واستقلالية الأبحاث الأكاديمية، وعلى وجه العموم؛ أظهرت نتائج الدراسة أن النخب الأكاديمية –وعلى الرغم من الضغوط التي قد تمارسها المجتمعات الأولية– بقيت متمسكة بمبادئها ورفضت تأثيرات غير مبنية على قواعد الموضوعية والحيادية.
6. **رفض التثقيف لصالح المجتمعات الأولية:** تشير نتائج الدراسة إلى رفض قطاعات واسعة من الأكاديميين لترويج فكرة دور أكبر للمجتمعات الأولية أو التثقيف لها؛ فتأسيساً على التحفظات السابقة اتجاه تدخل المجتمعات الأولية في الشأن الانتخابي؛ أبدى كثير من أفراد النخب الأكاديمية معارضتهم لترويج أي مشاريع تتحدث عن توسيع الأدوار المحتملة للمجتمعات الأولية في أي نشاط سياسي، اعتقاداً منهم أن مثل هذه الأدوار يمكن أن تؤثر سلباً على نزاهة العملية السياسية والانتخابية.
7. **الأيمان بجدوى المشاركة في التوعية بأهمية الانتخابات:** أظهرت نتائج الدراسة ميولاً واضحة لدى النخب الأكاديمية في ضرورة انخراطها ضمن نشاطات التوعية بأهمية المشاركة في الانتخابات، وهو ما يؤكد التزام الأكاديميين بتعزيز المشاركة الديمقراطية والوعي السياسي بين أفراد المجتمع، وإيمانهم أنه يمكن عبر التوعية المستمرة أن يسهموا في خلق بيئة انتخابية صحية تضمن نزاهة العملية الانتخابية وشفافيتها، ولا سيما قيامهم بتقديم معلومات موضوعية حول أهمية الانتخابات، وكيفية المشاركة فيها، ومدى تأثيرها على الحياة العامة؛ مما يعزز من فهم المواطنين لدورهم الديمقراطي وأهمية مشاركتهم في العملية الانتخابية.
8. **ترسيخ الاعتبارات الأخلاقية في التعامل مع المجتمعات الأولية:** برهن التأييد العالي الذي أبدته النخب الأكاديمية للاعتبارات الأخلاقية في التعامل مع المجتمعات الأولية إدراك أفراد هذه النخب لأهمية الالتزام بأخلاقيات المهنة وتفادي التأثيرات السلبية، وضرورة أن يكون التعامل مع المجتمعات الأولية مبنياً على

احترام القيم الأخلاقية والمبادئ الأكاديمية، وهو ما يعكس حرص النخب الأكاديمية على الحفاظ على نزاهة واستقلالية مؤسساتهم، وضمان أن تكون قراراتهم مبنية على الموضوعية والحيادية.

9. **رفض التوسّط في الحوار بين المجتمعات الأولية والبنية الثقافية للمجتمع:** يُلمس من الرفض الكثيف لمبدأ دعم المؤسسات الأكاديمية للحوار بين المجتمعات الأولية والنخب الثقافية وجود تخوفات كبيرة من تأثير هذه المجتمعات على استقلالية الأكاديميين وقراراتهم، إذ يعتقد كثير من الأكاديميين أن مثل هذا الحوار قد يؤدي إلى تداخل مصالح المجتمعات الأولية مع الأهداف الأكاديمية، وضياع المسافة الناظمة والضابطة للعلاقة بين الطرفين، مما يؤثر سلباً على نزاهة المؤسسات العلمية وحيادها المفترض، ولا شك أن هذا الموقف يعكس تمسك النخب الأكاديمية بالحفاظ على استقلالية مؤسساتهم، وضمان عدم تأثرها بالضغوط الخارجية التي قد تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة.

التوصيات

وتوصي الدراسة بالآتي:

1. اجراء دراسات ميدانية مشابهة لهذه الدراسة الحالية، تتضمن فئات من شرائح مجتمعية متنوعة يتم اجراؤها في الانتخابات العراقية المقبلة سواء النيابية أم المحلية. وذلك بغية استكشاف التوجهات المجتمعية المتنوعة حول العلمية الانتخابية في العراق.
2. تعزيز التوعية حول العملية الانتخابية: لابد للمؤسسات الاكاديمية، لا سيما الجامعات كونها مركز الاشعاع العلمي والحضاري، من تنظيم فعاليات ومنتديات ونقاشات وندوات وورش عمل وحملات توعية تشمل اعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات وذلك بغية تعزيز أهمية وضرورة المشاركة في العلمية الانتخابية وهو ما يسهم في تعزيز الأسس الديمقراطية.
3. إنشاء برامج تدريبية: ينبغي على الجامعات أعداد دورات وورش عمل تدريبية تشمل اعضاء هيئة التدريس والموظفين والطلاب حول تعزيز القيم والمفاهيم المتعلقة بالديمقراطية والنزاهة والشفافية في العلمية الانتخابية.

Conclusion:

In the midst of the political and social transformations sweeping through Iraq, there is an increasing need for a deeper understanding of the role of primary communities and their influence on academic elites, particularly in the context of provincial council elections. These elections serve as a critical juncture to test the strength of social relationships and to gauge the extent of their impact on academic and political decisions. Exploring this interaction will unveil hidden aspects of the relationship between academic elites and primary communities, revealing the complexities of the political and social reality in Iraq.

المصادر :

1. ابتسام سويد، اثر المشاركة السياسية لطلاب الجامعة على السلوك الانتخابي في الجزائر: دراسة تطبيقية لدور طلبة جامعة بسكرة في الانتخابات الرئاسية الجزائرية، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، 2019.

2. ابراهيم مرتضى ابراهيم الاعرجي، السلوك الانتخابي وعلاقته بالاعتقاد بعدالة العالم لدى طلبة جامعة بغداد: دراسة عن الانتخابات النيابية في العراق عام 2010، مجلة كلية الآداب، العدد98، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2018.

3. احسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2018.

4. احمد عبدالله الناهي وخضر عباس عطوان، السلوك السياسي: دراسة نظرية وتطبيقية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2018.

5. محمد المهدي، علم النفس السياسي، المكتبة الانكلو مصرية، القاهرة، 2007.

6. أزهر العقيبي، المراكز والادوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الاسري العربي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، 2012.

7. أمنية رأس العين، السلوك الانتخابي والاتصال: دراسة ميدانية وصفية لسلوك عينة من الناخبين في الجزائر خلال الانتخابات الرئاسية 1999، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، الجزائر، 2003.

8. جميل حامد عطية، العولمة والتغير الاجتماعي في المجتمعات التقليدية، مجلة كلية التربية للبنات، العدد22، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2023.

9. خليفة عبدالقادر، الهياكل الاجتماعية والتحولات المجالية في النزلة بتوقرت، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة قسنطينة، 2005.

10. سعاد قاسم، سيسيولوجيا الرابط الاجتماعي، ط1، دار المركز الجامعي آفلو، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2021.

11. صابر عبد ربه، الاتجاهات النظرية في تفسير الوعي السياسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة، 2012.

12. عاطف عدلي العبد ونهى عدلي العبد، الاعلام التنموي والتغير الاجتماعي، ط2، دار الفكر العربي، مسقط، 2017.

13. عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

14. عبدالكريم علي فضل الله، دور الأحزاب سلباً وايجاباً: حركة التوافق الوطني الاسلامية، الكويت، 2006.

15. علي عجوة، الاعلام وقضايا التنمية، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2014.

16. هشام حكمت عبدالستار وآخرين، علم الاجتماع السياسي، ط1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 2019.

Reference:

1. Ibtisam Sweid, The Impact of Political Participation of University Students on Electoral Behavior in Algeria: An Applied Study of the Role of Biskra University Students in the Algerian Presidential Elections, PhD Thesis (Unpublished), Faculty of Law and Political Science, University of Biskra, Algeria, 2019
2. Ibrahim Murtada Ibrahim Al-Araji, Electoral Behavior and Its Relationship to Belief in the Justice of the World among Students of the University of Baghdad: A Study of the Parliamentary Elections in Iraq in 2010, Journal of the College of Arts, Issue 98, College of Arts, University of Baghdad, 2018.
3. Ihsan Muhammad Al-Hassan, Political Sociology, 2nd ed., Wael Publishing and Distribution House, Amman, 2018.
4. Ahmed Abdullah Al-Nahi and Khader Abbas Atwan, Political Behavior: A Theoretical and Applied Study, Faculty of Political Science, Al-Nahrain University, 2018.
5. Muhammad Al-Mahdi, Political Psychology, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 2007.
6. Azhar Al-Aqabi, Social Centers and Roles And its cultural determinants in the Arab family system, Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 8, University of Mohamed Kheder Biskra, Algeria, 2012.
7. Amani Ras Al-Ain, Electoral Behavior and Communication: A Descriptive Field Study of the Behavior of a Sample of Voters in Algeria during the 1999 Presidential Elections, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Political Science and Media, University of Algiers, Algeria, 2003.
8. Jamil Hamid Attia, Globalization and Social Change in Traditional Societies, Journal of the College of Education for Girls, Issue 22, College of Education for Girls, University of Baghdad, 2023.
9. Khalifa Abdelkader, Social Structures and Spatial Transformations in Al-Nazla in Touggourt, Master's Thesis (Unpublished), Faculty of Arts, University of Constantine, 2005.
10. Suad Qasim, Sociology of the Social Bond, 1st ed., Dar Al-Markaz Al-Jami'i Aflu, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Algeria, 2021.
11. Saber Abdel Rabbah, Theoretical Trends in Interpreting Political Awareness, Dar Al-Wafa for Dunya Printing Publishing, Cairo, 2012.
12. Atef Adly Al-Abd and Noha Adly Al-Abd, Developmental Media and Social Change, 2nd ed., Dar Al-Fikr Al-Arabi, Muscat, 2017.
13. Amer Misbah, Dictionary of Political Science and International Relations Concepts, Diwan for University Publications, Algeria, 2005.
14. Abdul Karim Ali Fadlallah, The Role of Parties Negatively and Positively: The Islamic National Accord Movement, Kuwait, 2006.
15. Ali Ajwa, Media and Development Issues, 1st ed., Dar Alam Al-Kutub, Cairo, 2014.
16. Hisham Hekmat Abdul Sattar and others, Political Sociology, 1st ed., Baghdad University Press, Baghdad, 2019.
17. Aljanabi, Mohammed Muhi, and Saddam Abdul Sattar Rashid. "Mechanisms to empower Iraqi youth in conflict-affected areas and their implications for political stability after 2017." *Tikrit Journal For Political Science* 3.pic4 (2023).
18. mosaher Hamad, Waleed, and Ali Ramadan Saleh. "Effective Governance in Iraq After 2003: A Study on Challenges and Opportunities." *Tikrit Journal For Political Science* 3.pic4 (2023).